حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد إبريل – يونيه ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

التغييرات الثورية وإعادة بناء الثقة لدى الشباب

إيهاب أحمد محمد إسماعيل*

باحث اجتماعي؛ دكتوراه في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة سوهاج

المستخلص:

تتلخص إشكالية البحث في الكشف عن دور التغييرات الثورية في إعادة بناء الثقة لدى الشباب الجامعي، من حيث التأثير على ؛ التفضيلات السياسية للشباب، المشاركة السياسية للشباب، تقييم الأداء السياسي للحكومة ومؤسساتها، والتوقعات المستقبلية للأوضاع السياسية.

حيث إن التغييرات الثورية قد أعادة الثقة لدى الشباب على كافة المستويات حيث أصبح لديهم تصورًا حول الأنشطة السياسية التي يفضلونها وكيفية ممارسة العمل السياسي بالشكل الذي يرتضيه كل منهم، فأصبح هناك ثقة في إدارة العملية السياسية ذاتها كإدارة الانتخابات، والتعددية الحزبية الحقيقية، كذلك الثقة في كفاءة الأداء الحكومي ومؤسسات الدولة من خلال التماسهم العذر للحكومة نظرًا لاطمئنانهم لتصرفاتها التي لن تخرج عن الصالح العام، باستثناء بعض المؤسسات التي رآها الشباب لم تتغير بعد الثورة بل تغيرت للأسوأ مثل مؤسسة الإعلام سواء الحكومي أو الخاص. أما بخصوص التوقعات المستقبلية للأوضاع السياسية؛ اتسمت هذه الرؤية بالضبابية خصوصًا بعد حدوث تغييرًا آخرًا في الثلاثين من يونيو عام ٢٠١٣م حيث حدثت بعض الاختلالات على كافة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي جاءت في وسط موجة عالية من التفاؤل والثقة في المستقبل، لتُدْخِلهم في مرحلة من البناء والتغيير ربما يعتقد الكثير منهم أنها مرحلة بعيدة الأمد، وذلك ما شوش النظرة المستقبلية للشباب.

فالإشكالية التي تواجه الشباب تجاه المشاركة السياسية هي إشكالية فهم النظام السياسي لشريحة الشباب، فلم يكن الوسط السياسي يدرك بعد طبيعة الشباب وتكوينه، سيما مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي كانت تحيط بالشباب وتكوّنه، وقد أدى الجهل بالشباب إلى ممارسات قمعيَّة أحيانًا زودت في الشباب أنفسهم عوامل القطيعة، والبعد عن السياسية بوصفها – السياسة – في نظرهم قطعة جامدة صلبة وجافة تقتصر على أشخاص بعينهم، ولا عدل ولا نزاهة فيها. ومن جانب آخر إذا كان هناك إحساسًا حقيقيًا من جانب القائمين على النظام السياسي بهموم الشباب ومعاناتهم، ذلك سيوفر الطريق لفتح علاقة معهم، أمّا الاستهزاء بتلك الهموم بادعاء أنها مجرَّد أوهام صبيانية، فلن يقدِّم شيئًا بل سيزيد الهوَّة الفاصلة بدل أن يردمها.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

مقدمة

شكلت التغييرات الثورية التي حدثت في الفترة الأخيرة تحولات محورية على كافة المستويات، فقد شكلت ثورة ٢٥ من يناير – باعتبارها أول حركة ثورية عايشها هذا الجيل – قيمة لجذب الشباب لممارسة العمل السياسي والانضمام إلى الأحزاب السياسية والتنظيمات السياسية والائتلافات، وكانت حلمًا كبيرًا جدد الأمل لدى الشباب في حل الأزمات والمشكلات، إلا أن هناك متغيرات عدة ارتبطت بنظرة الشباب وتقييمهم للثورة ومدى تأثيرها الفعلي في خدمة قضاياهم وحل مشكلاتهم وأزماتهم.

حيث شكلت الثورات العربية نقطة تحول مفصلية في التاريخ الحديث للمنطقة العربية، حيث لم يكن من المتوقع على الإطلاق حدوث خمس ثورات في وقت شبه متزامن وفي دول كان ينظر لها على أنها شبه عصية على التغيير السياسي الجذري نظرًا للطبيعة الشمولية لتلك الأنظمة خصوصًا في مصر وسوريا، فإن ما حدث في مصر ٢٠١١م يشكل بداية جديدة لحقبة سياسية ترتكز معالمها الرئيسة حول تحول موازين القوى السياسية الداخلية لفاعلين جدد ؛ ما يعني إمكانية رؤية تغير واضح في العقيدة السياسية لهذه الدول، وما ينتج عن ذلك من تغير في التوجهات الخارجية لها. لكن تجدر الإشارة إلى أنه نظرًا للطبيعة الشمولية لهذه المجتمعات في السابق فإن التحول الفجائي إلى حالة من التعددية والمشاركة السياسية الكلية يجعل إعادة البناء السياسي أكثر صعوبة وأطول أمدًا(١).

ومع بدء الأزمة السياسية يتصرف الأفراد باغتراب عن النظام السياسي، وعندما تتعمق الأزمة يتحول الاغتراب إلى تيارات سياسية مؤيدة للتغيير، وعندما يصل الأمر إلى انشقاق بين دعاة التغيير ودعاة المحافظة على الوضع القائم، تغيب المرجعية التي يمكن العودة إليها لفض الخلاف، إذ لا توجد مؤسسات شرعية مُجمع عليها يمكن العودة إليها لفض النزاع، هنا يتم اللجوء إلى الشعب(٢). وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن هناك العديد من المشكلات الرئيسة والجوهرية التي يعانيها الشباب ويعبرون عنها بطريقتهم الخاصة في محاولة لرفض المجتمع والعالم من حولهم ويبدو ذلك في مشاعر الاغتراب والعزلة وفقدان المعنى والهدف(٣). حيث إن الشباب المصري لديه توجه إيجابي نحو قيمة المشاركة السياسية، يقابله عدم توفر الأساليب والآليات التي تستوعب هذه الرغبة، إلى جانب عدم الثقة في الأطر والمؤسسات القائمة(٤). فعلى الصعيد العالمي تداعت الأنظمة السياسية لأوروبا الشرقية وأيديولوجيتها الاشتراكية تحت ضغط احتياجات المجتمع المدني، ولقد كانت شريحة الشباب هي التي فجرت هذه المجتمعات من الداخل، حيث أدى عجز الأنظمة السياسية عن إشباع حاجاتهم إلى رفض استمرار حكم العجائز وإلى رفض منطقهم وأيديولوجيتهم، أدرك الشباب التطور المشوه الذي تسير فيه هذه المجتمعات؛ وهو التشوه الذي أسسته الصفوات التي كانت تحكم آنذاك(٥).

من هنا يمكن القول بأن التغييرات الثورية لها علاقة بالتأثير على الشباب من حيث تفضيلاتهم السياسية ورؤيتهم لما ينبغي أن تكون عليه العملية السياسية، وكذلك من حيث مستوى المشاركة السياسية ودافعيتهم للعمل السياسي وانعكاس ذلك على رؤيتهم للمستقبل السياسي وتوقعاتهم له.

وفي سبيل تحقيق أهداف البحث عمد الباحث إلى صياغة دليل مقابلة متعمقة يحتوي على عدة أسئلة، تدور حول تساؤل رئيس هو " إلى أي مدى أدت التغييرات إلى إعادة بناء الثقة لدى الشباب؟ وتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية تتمثل في المحاور التالية:

المحور الأول: الثقة في ضوء التفضيلات السياسية للشباب .

المحور الثاني: الثقة في ضوء المشاركة السياسية للشباب .

المحور الثالث: الثقة في ضوء تقييم أداء الحكومة ومؤسساتها .
المحور الرابع: الثقة في ضوء التوقعات المستقبلية للأوضاع السياسية .

المحور الأول : الثقة في ضوء التفضيلات السياسية للشباب

يمكن تفسير الثقة في هذا المحور من خلال تفضيلات الشباب بشأن ما ينبغي أن تكون عليه العملية السياسية، وتصوراتهم حول الآليات والإجراءات الفعلية، ومستوى الرضا عن الواقع السياسي. وبسؤالهم ؛ هل كنت تتمنى قيام الثورة ؟ يتضح أشار الغالبية أنهم كانوا يتمنون حدوث تغييرات جذرية تحت أي مسمى سواء ثورة أو غيرها، ووضعوا أنفسهم في منافسة مع نظام سياسي غير معترف بوجودهم وقيمتهم، الأمر الذي جعل هناك اتفاق وميل عام نحو محاولات التغيير من قبل الشباب، لكنهم يتحينون الفرصة التي تخرجهم من صمتهم. فالشباب يمثل قوة ثورية لها دور فاعل في كافة المجتمعات وعلى مر العصور واتضح ذلك عبر أطر نظرية تعتبر الشباب قوة ثورية؛ ومن أنصار تلك الإشارات النظرية "تشارلز ريتش *Ch. Reich* " و"توم هايدن *T. Hayden* " و"فيليب سلاتر *Ph. Slater* " ، وتسلم تلك الرؤى النظرية بأن الشباب المنشق يمثل قوة ثورية تاريخية، وتري أن الثقافة المضادة ثقافة إحيائية Regenerative Culture أو تجديدية، وتفسر القوي التي تعارضها كما كانت ثورة مضادة، وكلما طال أمد هذا التكتل الشبابي وانشقاقه كلما زادت حدته وقوته.

وقد كانت هناك العديد من الأسباب التي دعت الشباب تمني حدوث تغييرات جذرية أهماها تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وسوء الخدمات التي تقدمها الحكومة كان ذلك السبب الأساسي في رغبة الشباب في إحداث تغييرات تصحح الأوضاع وتعيد بناء ما أهدرته الفترة السابقة للثورة. **ويؤكد ذلك المعني نصوص بعض الحالات بقولهم:**

- كنت أتمنى حدوث تغيير يصلح ما كانت عليه البلد قبل الثورة، دا إذا كان فيه بلد من أصله..!! إحنا كنا عايشين في عزبة لها أصحاب تاني بيقسموا فيها براحتهم.
- بالتأكيد لأن الفساد والقهر واستعباد الناس كان متفشي والتزوير والوساطة كانوا أضلاع أساسية في سياسة الحكم، يعني المواطن مالهوش حاضر ولا مستقبل يتكلم فيهم، فكان لازم تحصل حاجة زي كده قبل ما البلد تضيع وتتباع.
- لأنه الحزب الوطني كان هو الحاكم والمدير لجميع مؤسسات الدولة ومديرياتها، يعني لو عايز تحصل على أي منصب أو مكسب لازم تقدم قرابين ولاءك للحزب الوطني ورموزه. بداية من انتخابات اتحاد الطلاب في الجامعة والتعيينات ودخول الكليات العسكرية والنيابة والترقيات وغيرها حتى تقلد أكبر المناصب القيادية في البلد.
- كنت أتمنى قيام الثورة لأني كنت حاسس إني من بلد تاني ماليش في البلد أي حقوق ومالیش حتى حق أطالب بيها، وكنت في بعض الأحيان لما أشوف تزوير أو أي تجاوز أقول بلدهم وهم حرين فيها. لأني بصراحة ماكانش عندي انتماء يحركني ناحية أي تعديل أو تغيير وضع خاطئ. لأن كل شيء كان بتزوير إرادة الناس.
- لأن نظام " حسني مبارك " كان بيعامل المواطنين على إنهم جنسين ؛ الأول طبقة حاكمة ومعاونيهم ولهم جميع الامتيازات (المادية والمعنوية) والثاني طبقة مطحونة ليس لها حقوق ينتظروا ما تتفضل به عليهم الطبقة الأولى.

يتضح مما سبق أن حالة السخط التي تبدت لدى الشباب تجاه كافة الممارسات المتاحة أمامهم، لذلك بقي الشباب بعيدًا عن السياسية والممارسة السياسية الجادة، حتى لقوا

الفرصة التي تمكنهم من التعبير عن إرادتهم لكن بمنهجهم الخاص المتمثل في التمرد والثورة على كافة الأوضاع القائمة آنذاك، وعلي حد تعبير" برونو بتلهايم *B. Betleheim*" إن الشباب يتمردون ويثورون بسبب إحساسهم بنبذ المجتمع لهم وتقليله من قدرهم وأن هناك العديد من القيود حولهم تثقل كاهلهم باستمرار ولا يمكنهم تحملها(٦). وهو ما يختلف مع فرضيات النظرية الليبرالية التي تنظر إلى أن الشباب يمثل فئة جيليه مازالت في مرحلة التشكل والصياغة النظامية، فهي فئة ناقصة التكوين اجتماعيًا، وهذا يبرز وجود كثير من المظاهر التي تعبر عن عدم الاستقرار ورفض التكيف مع المجتمع، فإذا اكتمل تكوينها فإنها بلا شك سوف لا تكون مجالاً لانتشار هذه المظاهر فهي مرحلة مراهقة مرضية يملك المجتمع بالنسبة لها ميكانيزمات علاجية عديدة(٧).

ومن حيث انضمام الشباب إلى تشكيلات اجتماعية تطوعية بعد الثورة ؛ تبين أن غالبيتهم لم ينضموا لأية تشكيلات اجتماعية، فالثورة لم يكن لها دورًا في التأثير على سلوكهم تجاه الجمعيات (الأهلية – التنموية) أو التجمعات الشبابية، إلا في حدود ضيقة تمثلت في مشاركة بعضهم في تشكيل لجان شعبية(٥)، بينما انضم عدد قليل إلى جمعيات خيرية. ويمكن رد ذلك إلى قلة التعريف بالبرامج والأنشطة التطوعية التي تنفذها المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، وكذلك ضعف البرامج التدريبية الخاصة بتكوين جيل جديد من المتطوعين، كما أن جهل الشباب بأهمية هذه المؤسسات وغياب دور وسائل الإعلام في دعوة الشباب إلى العمل التطوعي، والتعريف بالنشاطات التطوعية التي تقوم بها المؤسسات الحكومية والجمعيات، أدى ذلك إلى افتقاد الشباب لممارسة نشاطات تساعد في بناء شبكات الثقة الحديثة التي أكد على أهميتها العديد أمثال " ساندرلاند *Sunderland*" الذي أشار إلى إنها تسعى للتنمية من خلال غرس المزيد من الثقة بكفاءة أكبر من خلال ضمان تفاعل منتظم، نظرًا لاحتوائها على عضويات أكبر حجمًا وأكثر تنوعًا(٨).

المحور الثاني : الثقة في ضوء المشاركة السياسية للشباب

تمثل المشاركة السياسية باعتبارها التفاعلات بين المواطن والنظام السياسي مؤشرًا لتحديد درجة الثقة المتبادلة بين المواطن والحكومة، حيث يعتبر ارتفاع نسبة المشاركة السياسية للمواطن وانخراطه في العملية السياسية وصنع السياسات العامة مؤشرًا على ارتفاع مستويات الثقة السياسية والعكس صحيح، وللتعرف على انعكاس التغييرات الثورية على انضمام الشباب إلى تنظيمات سياسية، اتضح أن الثورة قد شكلت نواة للمشاركة السياسية لدى الشباب حيث شارك العديد في عضوية الأحزاب السياسية، والحركات السياسية، وانضم البعض الآخر إلى ائتلافات شبابية. ويدل على انطلاق الشباب نحو المشاركة ودخولهم فيها بقوة بعدما أُتيحت لهم بحرية بعد الثورة، كما تجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من الشباب انضموا إلى أحزاب سياسية لكنهم سرعان ما تركوها، وابتعدوا عنها لشعورهم بخطر ربما يهددهم جراء انضمامهم للأحزاب السياسية.

ومما يؤكد ذلك نصوص الحالات التالية:

– أنا حاليًا مش عضو في أي تنظيم لكني انضميت بعد الثورة مباشرة لحزب سياسي لفترة معينة وبعدها تركته لعدم اقتناعي بسياسة التعامل مع الأعضاء داخل الحزب، وعدم السعي لتنفيذ برنامجه المعلن.

- لم انضم إلى أي تنظيم سياسي لأنني أفضل الحرية في العمل السياسي، ويكون رأيي غير محسوب على أي تنظيم ويكون لي شخصيًا، لكني كنت معجب جدًا بحزب النور وببرنامجه وسياساته اللي ماشي عليها وكنت مؤيد ليه لكن بدون انضمام رسمي.
- بعد الثورة اطلعت على العديد من برامج الأحزاب والحزب اللي اقتنعت بيه انضميت ليه مباشرة، وبفضل الله كنت من كوادر الحزب، ومازلت وأدينا شغالين وربنا يوفق الجميع.
- الإنسان لما يكون بعيد عن الأحزاب والتنظيمات يكون أفضل وائمن ليه، يشارك زي ماهو عايز بدون التبعية لأي تنظيم ويكون في مأمن من شرور السياسة.
- كنت عضو في حزب سياسي بعد الثورة، وتركته بعد ٣٠ يونيه لما القبضة الأمنية زادت وبقى فيه الأحزاب المتطرفة والأحزاب المأجورة اللي العضوية فيها مشينة، واعتقد أنها تجربة لن أكررها إلا بعد استقرار البلد إن شاء الله.
- التنظيمات السياسية اللي كانت قبل ٢٥ كانت كرتونية تستخدم كـ كمالة عدد وبعد ٢٥ لما ظهرت الأحزاب الحقيقية لم يعد وجود للأحزاب الكرتونية كان الكل يعمل بجد، أما الآن ساءت الأمور شوية لأن البلد في حالة إعادة بناء والعمل الحزبي مش في الحسبان، والدليل إنه حزب أو اتنين هم اللي مسيطرين والباقي يكتفي بالمشاهدة.

وبتحليل النصوص السابقة نجد أن الشباب قد انفتحوا على العمل السياسي وخرجوا من حالة الكبت التي سادت في الفترة السابقة للثورة، فمنهم من انضم لحزب سياسي ولم يقتنع بسياسته ومنهم من فضل ممارسة العمل السياسي باستقلالية وعدم الانضمام الرسمي لحزب معين، أي أصبح هناك موازنة ومفاضلة من قِبل الشباب نحو اختياراتهم وميولهم السياسية، فمن الواضح أن الثورة شكلت قيمة لجذب الشباب لممارسة العمل السياسي والانضمام إلى الأحزاب السياسية والتنظيمات السياسية والائتلافات، حيث مثلت الثورة قيمة كبرى وحلمًا كبيرًا جدد الأمل لدى الشباب باعتبارها تحمل الحلول لغالبية الأزمات والمشكلات التي يعانون منها.

وقد غيرت الثورة من السلوك العام للشباب من خلال حصولهم على بعض الحقوق التي يرونها من مكتسبات الثورة، أهمها هو شعورهم بحرية في العمل السياسي والتعبير عن مواقفهم بشكل واضح وعلني، بالإضافة إلى أن الثورة قد كسرت حاجز الخوف من الممارسات السياسية وأخطارها السياسية وشعورهم بأنهم مواطنون لهم رأي، بالإضافة إلى شعورهم بقيمتهم في المجتمع وأنه من الممكن أن يكون لهم دور مؤثر. **ويؤكد ذلك المعني نصوص بعض الحالات بقولهم:**

- الثورة كانت هي الأمل اللي كنا بنحلم بيه دايمًا، وما كنّاش عارفين الأمل ده ممكن يتحقق إزاي، لغاية ما قامت الثورة قلبت كل الموازين وغيرت حالة اليأس اللي كنا عايشينها.
- شعرت بمسئولية كبيرة تجاه بلدي وإن المشاركة بتاعتي هي اللي ح تبني البلد دي، وبرضه الواجب اللي عليّ هو دعوة الناس وتوعيتهم بأهمية المشاركة في كل المجالات، عايز أقولك إني حسيت إنها بلدي بجد وده كان شيء مفتقده قبل كده.
- أهم شيء حصلت عليه بعد الثورة هو حريتي وعدم خوفي من بطش النظام الحاكم، اللي جعل البلد عزبة خاصة لمجموعة من ذيول النظام، اللي كانوا بيتحكموا في مقدرات الشعب.

- حسيت بعد الثورة إني مصري ليا حقوق وعلي واجبات، حتى قيمة المصريين كبرت في نظر الخارج (العربي والأجنبي) وأصبحت متفائل جدًا من مستقبل البلد ومستقبل الأجيال القادمة.
- حسيت إنه الفساد خلاص انتهى والحقوق رايحة لأصحابها ، بالإضافة إلى حالة الرضا عن أي شيء ممكن ما يكونش على هوايا زي زيادة الأسعار مثلاً أو بعض الأزمات اللي كان عندي يقين بأنها خارجة عن إرادة الدولة وإنها سوف تجد لها حلاً في أقرب فرصة.

تشير المعطيات السابقة إلى أن الشباب عندما يكون لديهم إحساس بمعنى العمل السياسي، يصبحون أكثر ثقة على كافة المستويات، ويرسخ لديهم الإحساس بقدرتهم على التغيير والتعبير عن رأيهم، وأيضًا إحساسهم بقدرتهم على التغيير وأنهم لهم قيمة في المجتمع، وأن العملية السياسية أصبح لها ضوابط ومعايير تحكمها بحيادية؛ الأمر الذي يقلل من إمكانية حدوث الفوضى أو العزلة السياسية، وبالتالي القضاء على غالبية مظاهر الاغتراب السياسي. وعلى العكس من ذلك فالشاب عندما يفقد الثقة في نفسه والآخرين، وترسخ داخله قيم السلبية والرفض والقلق، تكون النتيجة هي افتقاد الأمن والتواصل مع الآخرين وتضاؤل فرص التعبير وتحقيق الذات، وما يرتبط بذلك من شعور بالوحدة والخوف وعدم الإحساس بتكامل الشخصية، وشعور الفرد بأنه فرد بلا موقف واضح، وضحية ظروف غامضة متصارعة يعيشها المجتمع. ولا يجد لدى المجتمع حلاً لتلك الحالة التي يعيشها مما يجعله يشعر بعدم القدرة على ضبط الأحداث والتحكم فيها.

وذلك ما أشار إليه " روبرت بوتنام *R. Putnam* " وهو أن ازدهار وتنامي المشاركة السياسية يتوقف على معدلات الثقة سواء ثقة المواطن في المواطن أو ثقته في حكامه وأنظمته، فإذا ارتفعت معدلات الثقة ازدهرت بالضرورة المشاركة، وإذا تراجعت معدلات الثقة تدهورت المشاركة وسادت حالة من الاغتراب السياسي(٩).

وعلى العكس مما سبق هناك انتهاكات لحقوق الشباب حدثت بعد الثورة، وقد عبر عنها الشباب بإحساسهم بالجور على حقوقهم، مما يبين أن الشباب أصبحوا على إدراك بحقوقهم وعرفوا ما لهم وما عليهم، فعندما يقر الشباب بأن الثورة جعلته يشارك بإيجابية وكانت نواة للمشاركة السياسية ثم يقرون في هذا الموضع بأن هناك اعتداءات على حقوقهم السياسية، ينم ذلك عن مستوى مرتفع من الوعي زاد لدى الشباب عقب الثورة. **ويمكن التعرف على طبيعة هذه الاعتداءات من خلال النصوص التالية :**

- حينما أصبحت الحكومة والأحزاب السياسية الكبيرة تتحكم في مقاليد الأمور السياسية كلها وأصبح الحشد والحشد المضاد يحسم كافة الأمور ولا يدع شيء للمواطن البسيط، وحسيت بضياع دوري بشكل غير مباشر.
- تم التعدي على حقوقي لما الإخوان سيطروا على كل حاجة باسم الدين وضحكوا على الناس بأنك تصوت لفلان حلال، ولفلان حرام.
- كان فيه بعض السلبيات أهمها البلطجة السياسية وإرهاب المواطنين من المشاركة السياسية، الموضوع ده خلاني أكسل عن بعض الأنشطة لغياب دور الأمن في الحفاظ على سلامة المواطنين.
- عادت المعاملة كما كانت عليه قبل الثورة وهي حب الهيمنة من النظام الحاكم وسيطرته على كافة القيادات والوزارات والمحافظين الذين تم اختيارهم من الموالين له فقط بغض النظر عن كفاءتهم.

- اللي حدث في الفترة الأخيرة دمر كل اللي تم بناؤه وكل الحقوق اللي حصلنا عليها من مكتسبات ثورة يناير عادت لأسوأ مما كانت عليه قبل الثورة.
- بعد الثورة مارسنا الحقوق السياسية كلها وصوتنا في أكثر من انتخاب واستفتاء وكنا حاسين إننا بنبني في مرحلة تاريخية، وبعدها حاولت التيارات المدنية والإخوانية السيطرة بكل قوة على كل حاجة، فكانت النتيجة إنه كل اللي فات يتلغى وكأننا ما عملناش حاجة، أعتقد إنه ده أكبر تعدي على حقوقنا السياسية.

وبتأمل النصوص السابقة نجدها تؤكد على أن تلك الانتهاكات لم تكن بالصورة التي كانت عليها قبل الثورة من مصادرة على الرأي أو ملاحقات أمنية أو ما شابه، لكنها أخذت شكلاً مغايرًا تمثل في هيمنة بعض القوى السياسية وسيعها لاستقطاب عنيف للمواطنين بشتى الطرق لتحقيق مكاسب سياسية، وذلك في حد ذاته نظر إليه الشباب باعتباره تعدي على حقوقهم السياسية، فقد مثلت لهم هذه الفترة مرحلة مثالية لا يجب فيها السعي للمصالح الخاصة. ومن جانب آخر إن هذه التعديات برزت حينما حدثت عدة تغيرات سريعة قضت على كل الممارسات السياسية السابقة لها، الأمر الذي أوجد حالة من فقدان الأمل لدى الشباب في جني ثمار ما أنجزوه في الفترات السابقة. كما يتبين أن هناك حالة من الانتكاسة النوعية حدثت لدى قطاع كبير من الشباب – وذلك من وجهة نظرهم – خصوصًا في الفترة التي كانت الاختلالات قد تفاقمت وازدادت الأزمات على كافة المستويات (الاقتصادية – السياسية – الأمنية)، الأمر الذي جعل التغييرات الثورية لدى الشباب ليست على الوجه الإيجابي، بل كان هناك مساوئ لهذه التغييرات، تمثلت في أن القوى السياسية أصبحت كلها يخون بعضها البعض الآخر، كما أصبح التطاول وسب الآخرين ضمن مبادئ الحرية والديمقراطية، وأن الثورة كانت سببًا في حدوث حالة من التخبط والتشتت في البلد. بمعنى أن مساوئ الثورة تمثلت في التخوين السياسي الذي ساد بين غالبية القوى السياسية عقب الثورة، واتهام البعض للبعض الآخر بالعمالة والتربح وعدم الولاء للوطن، مما شتت الشباب فما عادوا يثقون في العديد من هذه القوى، ولعل ذلك من أكثر الأسباب التي أدت إلى عزوف الشباب عن المشاركة في التنظيمات السياسية نظرًا لحالة التخوين التي أفقدتهم الثقة في العديد من القوى السياسية والأحزاب المتواجدة على الساحة السياسية. **ويؤكد ذلك المعني نصوص بعض الحالات بقولهم:**

- حدثت حالة من الفراغ الأمني والبلطجة والتعدي على حقوق الآخرين، لدرجة إن في ناس كانت بتركب كاميرات مراقبة حوالين البيوت وده عمرنا ما شفناه قبل كده.
- حالة الانقسام الشديد بين القوى السياسية واتهام بعضها بالعمالة والتربح، ولم يعد هناك اعتبار لأحد، الناس كرهت بعضها والإعلام سخّن الناس وكله بقى يقطع بعض ويسب في بعض.
- اتضح أن كثير من الناس لا تصلح معها الديمقراطية والحرية، بل تعودت على العبودية والتبعية، لذا فهي غير قادرة على ممارسة السياسة بنزاهة وإصرارها على مقولة السياسة لعبة قذرة، لأنهم تعودوا على ممارسة السياسة القذرة.
- من مساوئ الثورة أن الدين أصبح لعبة لدى بعض القيادات والإعلاميين وأصبح الدين يسب ويهان تحت مسمى حرية الرأي.
- أهم المساوئ هي افتقاد مصادر المعلومات الموثوق بها ، تاهت الحقيقة بين الناس بسبب الميول الشخصية لأراء السياسيين وقادة الرأي اللي استخدموا الدعاية المضادة

كوسيلة لتلميع أنفسهم وانتماءاتهم، وفي النهاية المواطنين بقيت في وضع عدم ثقة في الكل.

فمن الواضح من خلال النصوص السابقة أن مساوئ الثورة تمثلت في حالة الفوضى التي تبعتها؛ كالفراغ الأمني غير المسبوق، وحالة الانقسام بين القوى السياسية وتخوين بعضها للبعض الآخر، وسعي العديد من السياسيين إلى تحقيق مكاسب ومطامع خاصة.

من ناحية تأثير التغييرات الثورية على ديناميات العملية الانتخابية، ومدى ثقة الشباب في العملية الانتخابية وإجراءاتها ونتائجها بعد الثورة، تبين أن هناك حالة من الاطمئنان حول سيرها بالشكل السليم، الأمر الذي أدى إلى زيادة الاهتمام بها وحرصهم على المشاركة فيها بجدية، **ويؤكد ذلك المعنى النصوص التالية:**

- الانتخابات أصبح لها شكل تاني في كل حاجة ، المنافسة أصبحت حقيقية والنتائج واقعية علشان كده الكل كان حاسس بمعنى صوته وقيمته ودوره في عملية الاختيار.
- تغيرت الانتخابات بعد الثورة لما أصبح لها ضمانات تضمن عدم تزويرها وتزوير إرادة الناس زي الإشراف القضائي الفعلي وفرز الأصوات داخل اللجان وتحت مسئولية القاضي نفسه، كل الحاجات دي ظبطت الانتخابات وخلّت لها أهمية.
- بعد ثورة يناير حسيت طبعًا بتغيير جذري في العملية الانتخابية وعرفت حقوقي وواجباتي ، لما ضمنت عدم تزوير الأصوات وعدم إلحاق أي ضرر بي من الأمن أو غيره، وصوتي أصبح مسموع لو اشتكيت حد أو تقدمت ببلاغ ضد أي واقعة مخالفة، بالتأكيد الانتخابات تغيرت شكلاً ومضمونًا بعد الثورة.
- طرأ على الانتخابات تغيير واضح باستثناء بعض المخالفات في الدعاية الانتخابية ووسائلها الخاطئة غير اللائقة ، لكنها كانت نزيهة في التصويت والفرز وكافة المراح.
- لما الانتخابات تمت بالشكل الصحيح بدون تجاوزات وانتهاكات لحقوق الإنسان وسيطرة الحكومة على كل حاجة ، أفرزت مجلس شعب قوي لم تشهده البلد من قبل، وأدينا شفنا المجلس كان بيعالج الأمور إزاي وبيحاسب ويراقب الحكومة إزاي، وشفنا الديمقراطية على حق.

وبالنظر إلى تلك النصوص نجد أن التغييرات الثورية أدت إلى إعادة ثقة الشباب في الانتخابات، فمن الواضح أن ثقة الشباب في العملية الانتخابية كانت في جميع مراحلها من التصويت مرورًا بالفرز حتى إعلان النتائج، كذلك في المجلس الذي أفرزته الانتخابات كان لديهم ثقة عالية في أدائه. وكذلك شعورهم – على المستوى الشخصي – بالأمان والحرية في اختياراتهم السياسية وميولهم وإيجابيتهم نحو محاولة تغيير الأوضاع السلبية حيث أصبح لهم صوتًا مسموعًا وأن محاولة التغيير والمطالبة بالحقوق أصبحت واردة ومتاحة.

وبالنسبة لرؤية الشباب لتأثير الثورة على العمل الحزبي ودوره في خدمة قضاياهم، فقد ساعدت التغييرات الثورية في تغيير نظرتهم للأفضل ناحية الأحزاب السياسية. فقد شهدت الحياة الحزبية طفرة كبيرة بعد الثورة، بغض النظر عن الانضمام لها من عدمه، إلا أن الرؤية قد تغيرت للأفضل من باب التفاؤل بالمستقبل السياسي على الرغم من تحفُّظ الشباب على بعض الآليات والأيديولوجيات التي تدار بها الأحزاب. **ويؤكد ذلك المعنى نصوص بعض الحالات بقولهم:**

- بعد ثورة يناير تغيرت نظرتي للأحزاب والعمل الحزبي، وانضميت لحزب بالفعل، وكنت أمارس نشاطات الحزب بمنتهى الإخلاص والحرية، لكن في الفترة الحالية عادت

الأمور كما كانت عليه وأسوأ واستقلت من الحزب، لأن الأحـزاب دلـوقتي والعمـل السياسي كله أصبح يمثل خطورة علي.

- بعد الثورة تغيرت نظرتي لبعض الأحزاب لما شفت نشاطهم على الأرض كانوا بيعملوا أنشطة تفتقدها البلد من زمان وكنت ألجأ إليهم في قضاء العديد من المصالح الخاصـة بي رغم أنني لست عضوًا في أي حزب.
- بعد الثورة ظهرت بعض الأحزاب المهتمة بقضايا الشباب وعملت على تنمية القيـادات الشبابية وإعدادهم ليكونوا كوادر سياسية في المستقبل. وبدأ الشباب بالفعل في مرحلـة بناء غير مسبوقة، إلا أن بعض الأحداث غيرت هذه النظرة للبناء. والآن يحاول بعض الشباب إعادة الانخراط في العمل السياسي ولكن دون جدوى.

وبتأمل النصوص السابقة نجد أن الثورة قد أعادت ثقة الشباب في أهمية الأحـزاب ودورها السياسي المهم، سواء الشباب الحزبيين أو غير الحزبيين، وذلك من خلال ما تقوم به الأحزاب من أعمال وأنشطة على أرض الواقع وبدأ الشباب يشاهدون البرامج الحزبيـة الواقعية وليس البرامج المكتوبة على الأوراق فحسب. فحينما حاول الشباب التعبير عـن أزمتهم بأشكال مختلفة التي تمثلت في؛ مظاهر العنف والتمرد أو الانغلاق علـى الـذات والوقوع فريسة لمشاعر السخط والانسحاب من الواقع أو الهجرة إلـى الخـارج أو إلـى الماضي محاولين البحث عن هوية[١٠]، كانت الثورة هي طوق النجاة لهم، رغـم بعـض السلبيات التي نتجت عنها ؛ حيث أشارت العديد من الدراسات الخاصة بالتحول من النظم السلطوية إلى الديمقراطية الحقيقية والتعددية الحزبية إلى أنه في الوقت الذي يـؤدي فيـه الشباب دورًا تاريخيًا في الاحتجاج ضد السلطوية والثورة ضدها، فإن دوره يضعف فـي المرحلة اللاحقة بشكل مباشر، خاصة حينما يواجه الشباب مشـكلات التنظـيم وتحويـل التحركات الثورية إلى تنظيمات وأحزاب سياسية قادرة على تفريـغ المطالـب السياسـية بشكل منظم عبر المشاركة في العملية السياسية.

المحور الثالث : الثقة في ضوء تقييم أداء الحكومة ومؤسساتها

ركز هذا الموضع علي رصد وتقييم الثقة السياسية من خلال تقيـيم الأداء السياسـي للحكومة ومسألة إطلاق الحريات وتقييم أداء بعض مؤسسات الدولة بعد الثورة، فمن ناحية تأثير التغييرات الثورية على الأداء الحكومي ؛ اتضح أن الشباب قد لاحظ التغير الواضح الذي طرأ على الأداء الحكومي بعد ثورة يناير، فقـد أدرك الشـباب التطـور فـي أداء الحكومة رغم حدوث أكثر من تغيير حكومي في الفترة التالية للثورة مباشرةً، حيث لوحظ الاهتمام بالمواطنين وأزماتهم والاستجابة لمطالبهم وحُسن معـاملتهم مـن قِبـل بعـض الوزارات. **ويمكن التدليل على ذلك من خلال النصوص التالية:**

- الحاجة اللافتة للنظر في أداء الحكومة هو إنها أصبحت بتسـمع النـاس وتسـتجيب لمطالبهم خصوصًا مطالب الشباب والاهتمام بهم.
- أداء الحكومة بعد الثورة تغير في معاملة الناس خصوصًا من وزارة الداخليـة مـع المواطنين وأصبح فيه احترام متبادل، بدل البهدلة اللـي كانـت الأول. لأن حـاجز الخوف والكره اللي كان ناحية الداخلية اتكسر وحفت حدته.
- أداء الحكومة مرتبط بوجود مجلس شعب قوي يحاسبها ويراقب تصرفاتها، والواقـع بيقول كده، قبل الثورة كان مجلس شكلي كله منتفعين (حزب وطني) فكانت الحكومة في أسوأ أحوالها وفسادها، وبالعكس بعد الثورة كان مجلس قوي ولـه ثقـل فكانـت

الحكومة منضبطة وبتعمل له ألف حساب ، ولما تحل المجلس ضعف الأداء مرة أخرى.

- تغير أداء الحكومة بالطبع ، لأن القضية قضية وعي يعني الشعب أصبح واعي بما تقوم به الحكومة ، وحاسس انه ممكن يحاسبها من خلال مجلس الشعب ويكون له تأثير، من الآخر لما يكون فيه حرية ووعي من المواطن لا يمكن أن تبقى حكومة ضعيفة أو فاسدة.
- مفيش شك في إنه الحكومة وسياساتها تغيرت بعد الثورة لكن لفترة معينة، لأن التغيير بيتوقف على اهتمامها بالمواطن البسيط من رغيف العيش وأنت طالع ، وده كان واضح بعد الثورة شفنا توفر في السلع الغذائية ومسابقات تعيين للشباب وجودة في الخدمات وغيرها، واختفت مظاهر الاستغلال ، والناس أصبحت بتعين الحكومة وتساعدها وتثني عليها وعندها أمل في غد أفضل.

وبتحليل النصوص السابقة نجدها تشير إلى أن الثورة قد أعادت ثقة الشباب في الأداء الحكومي، حيث اطمأن الشباب بأن الحكومة تسعى لعمل كل ما هو في صالح المواطنين، مما يجعلها تنال دعمهم وصبرهم على مراحل البناء التي تمر بها البلاد، فالثقة في الحكومة تنبع من هنا من كون الحكومة مؤسسة هدفها هو صالح الشعب، الذي يترجم في صورة الاستجابة لمطالبه، كما ترتبط أيضًا بوجود من يحاسب هذه الحكومة وهو مجلس الشعب الذي يتمتع هو الآخر بثقة عالية عند الشباب، الأمر الذي يؤكد أن الثقة يزداد رصيدها كلما استخدمت بدلاً من أن ينقص فهي تنمو وتتزايد مستوياتها خلال دائرة الثقة؛ التي تعني انتقال الثقة بالتدريج في دائرة من المراحل المتتالية يعضد بعضها بعضًا، فالثقة في مجلس الشعب يتبعها بالضرورة الثقة في الحكومة التي يراقبها ويحاسبها نفس المجلس وبالتالي الثقة في النظام السياسي بمؤسساته وقراراته وهكذا.

أما عن رؤية الشباب لتأثير الثورة على المؤسسات الدينية الرسمية، اتضح أن المؤسسات الدينية الرسمية طرأ عليها تغيير واضح. وقد تمثل هذا التغيير في قول بعض الشباب؛ أن هذه المؤسسات أصبح لها دور سياسي لا يجوز أن تتدخل فيه – أصبحت مؤسسات غير مستقلة والبعض يستغلها لصالحه – رأينا مشايخ أزهرية ورجال دين مسيحي يظهرون على الشاشات في مناظرات لا يراد من ورائها إلا الفتنة وشق الصف المصري وهذا شيء محزن ومؤسف. **ويؤكد ذلك المعني نصوص بعض الحالات بقولهم:**

- المؤسسات الدينية الرسمية تغيرت لفترة بسيطة ، لكن بعد كده أصبحت مؤسسات سياسية ولها أنشطة سياسية ومواقف سياسية تاريخية، سوف يذكرها التاريخ على مر العصور، في إنقاذ مصر من الضياع والتقسيم.
- كل الفتاوى والإرشادات الصادرة عنهم كنت أشعر أنها مُسيسة ولها أغراض أخرى، لذلك لم أعد أثق في غالبية كلامهم.
- تغيرت مواقف الكنيسة للأفضل وكان لها دور في إرشادنا للعديد من الحلول لمشكلات كبيرة، لكن ما كنتش أفضل قيام الكنيسة بدور الوزارة التابعة للحكومة في بعض المواقف لأنها مؤسسة لها قدسيتها ومكانتها العالمية.
- هي المؤسسات الدينية الرسمية تغيرت بعد الثورة للأفضل، لكن في كل مؤسسة مجموعة من المنتفعين يسيئوا دائمًا لها سواء إسلامية أو مسيحية، زي تدخلهم في حوارات مالهاش لازمة هم في غنى عنها. لكن على العموم هي مؤسسات محترمة ولها

دور كبير في استقرار البلد. وظهر الدور ده بعد الثورة وفي صياغة الدستور وبعد ٣٠ يونيه ، وكل ده مواقف عايزة جرأة وحكمة.

- أنا شايف إن المؤسسات الدينية (الأزهر والكنيسة) حدثت فيهم تغيرات أقرب إلى السيئة، فالأزهر بعد الثورة مباشرة لم يكن له حضور بشكل مؤثر، وعالج بعض المشكلات بسطحية، لا ترتقي لحجمه ومكانته التاريخية، وكذلك موقف الكنيسة لم يتغير تجاه النظام قبل الثورة عن بعد الثورة، فدائمًا ما تميل هذه المؤسسات إلى التأييد للأنظمة على طول الخط، وما شفناش قبل كده حاجة أقرها النظام واعترض عليها الأزهر أو الكنيسة.

وبتأمل هذه النصوص يتضح أن المؤسسات الدينية الرسمية قد تغيرت بعد الثورة وأصبح لها دورًا بارزًا في كافة الأحداث والمواقف المصيرية، ما جعل الشباب يشعرون بقيمة هذه المؤسسات ودورها الفعال كقولهم (*أصبح للمؤسسات الدينية مواقف تاريخية ، هي مؤسسات محترمة لها مواقف جريئة*) ، باستثناء بعض المواقف التي وقف الشباب أمامها مستنكرًا لما يقوم به البعض من رجال هذه المؤسسات من تلاعب بالسياسة ودخولهم في معتركها الذي يرى الشباب أنه لا يليق بمكانة هذه المؤسسات وهو ما لم يتوقعه الشباب صدوره عن تلك المؤسسات كقول بعضهم (*ما كنتش أفضل قيام الكنيسة بدور الوزارة التابعة للحكومة - تدخلوا في حوارات مالهاش لازمة هم في غنى عنها- كنت أشعر أنها مُسيسة ولها أغراض أخرى*) .

أما رؤية الشباب تجاه تأثير الثورة على مؤسسة الإعلام (الحكومي – الخاص)، وعن اعتقادهم حول تغير نهج وسياسة الاعلام بعد الثورة تجاه تناوله لقضاياهم، نجد أن رؤيتهم تتلخص في أن الإعلام (الحكومي – الخاص) تغير بعد الثورة للأسوأ من ناحية تناوله قضايا الشباب، في حين أن البعض نظر إليه باعتباره لم يتغير بعد الثورة بل ظل كما هو في سياسته تجاه القضايا الشبابية. **واتضح ذلك من خلال النصوص التالية:**

- الإعلام دائمًا يقلل من دور الشباب ويتهمهم بعدم القدرة وعدم الخبرة، من خلال الضيوف اللي بتبص للشباب على إنهم شوية عيال وغير قادرين على القيادة، وأبسط حاجة ممكن يثبّتوا بيها الشاب في أي لقاء هي كلمة عيب انت بتكلم واحد في سن والدك وكلام من ده.
- الإعلام كان غير مهني قبل الثورة، ولكن بعد الثورة ازدادت تبعيته وعدم مهنيته وسيره في اتجاه واحد على كافة الفئات وليس الشباب فقط.
- بقى الإعلام كما هو تابع وليس له موقف محايد تجاه الشباب وغيرهم لأنها منظومة فاسدة، الإعلاميين المميزين والشباب الواعد اللي لهم مواقف واضحة وتاريخ مهني تم تجاهلهم والتضييق عليهم وهم الآن في حالة عزل عن الظهور لأنهم بيقولوا الحق.
- بالتأكيد تغير للأسوأ لما تلاقي كل القنوات شغالة تقطيع في شخصية معينة أو مؤسسة معينة في وقت واحد وبنفس الدرجة من العنف يبقى ده معناه إنه تابع لمنظومة واحدة تملي عليه ما يقول وبالتالي أنا لا أصدق أي معلومة تصل لي بهذه الطريقة.
- أنا شايف إنه الإعلام لم يتغير باستثناء بعض القنوات والمواقع، كان منساق ويقوم بدور في مسرحية كبيرة وما زال كما هو، ينقل الأكاذيب ويستخدم كوسيلة للوقيعة بين الناس، ولما يتناول قضية شبابية تكون في أضيق الحدود.

نستخلص من المعطيات السابقة أن التغييرات الثورية قد ساهمت في إعادة تشكيل وعي الشباب تجاه المؤسسات الإعلامية فمن الواضح اهتمام الشباب بالمتابعة والنقد الدائم

لأداء تلك المؤسسات سواء بالقضايا التي تطرحها أو سياساتها الإعلامية التي تسير على نهجها، فحينما يذكر الشباب أن هذه القنوات تنقل الأكاذيب والافتراءات التي ساهمت في حالة الانقسام والتفتيت التي يعاني منها المجتمع المصري، فضلاً عن تهميشها للشباب من خلال ترسيخ الصور النمطية بأنهم يفتقرون إلى الخبرة، ساهم ذلك في تعميق الفجوات بين الشباب وباقي المجتمع، ذلك يدل على حضور النظرة النقدية الواعية لدى هذه الشريحة. فمع هذا الوعي اتضحت الرؤية لدى الشباب وأصبحت أكثر جلاءً تجاه الإعلام ومؤسساته، فأدرك الشباب مدى تهميش هذه المؤسسة لهم ومدى مصداقيتها ونزاهتها، وعليه يمكن القول بأن الثورة قد كشفت الستار عن المؤسسات الإعلامية وازداد فقدان ثقة الشباب فيها، حيث إنها – وفقًا لرؤيتهم – ليس لها دور في خدمة قضاياهم حتى بعد موجة ثورية غيرت العديد من سياسات ومناهج غالبية مؤسسات الدولة.

ومن جانب آخر كانت هناك رؤية للشباب تجاه السياسيين من (المفكرين السياسيين – البرلمانيين البارزين – الأكاديميين من المتخصصين والصحافيين – القيادات الحزبية) حيث إنهم قيموا أداء رجال السياسة المتواجدين على الساحة في تلك الفترة بأنه ضعيفًا. وأنهم لا يثقون فيهم، واصفون إياهم بضعف الكفاءة أو فقدانها، ولعل ذلك مرجعه إلى موجات الجدل العقيم التي سادت بين العديد من السياسيين في هذه الآونة، التي لا تكاد تخلو من التخوين والاتهامات المتبادلة، والتي لا تتسم بالروح الوطنية التي يتعين أن تكون حاضرة لدى كل فاعل سياسي، الأمر الذي جعل الشباب لا يؤمنون أن السياسيين يستطيعون تغيير وتحسين أوضاعهم ومستقبلهم نظرًا لفقدانهم الثقة فيهم، باعتبارهم غير محايدين ومتطرفو الفكر إما المعارضة التامة أو التبعية المفرطة، وأنهم أصحاب مصالح تحركهم الأهواء والانتماءات دون النظر لمصلحة البلد، أو يسعون للشهرة بأي وسيلة وليس لهم مواقف تحسب لهم. **ويؤكد ذلك المعني نصوص بعض الحالات بقولهم:**

- رجال السياسة معظمهم يجري وراء المناصب السياسية والقيادية وتركوا الشعب يتخبط وينقسم ، دول ساهموا أيضًا في زيادة الفرقة الانقسام بين أطياف الشعب المصري.
- ظهر رجال السياسة على حقيقتهم الغالبية عايزين يبقوا وزراء أو أعضاء برلمانيين على حساب كرامتهم ، الواحد منهم بيدافع عن رأيه حتى لو اقتنع إنه غلط وبيناقضوا أنفسهم علشان المكاسب المادية من البرامج اللي بيظهروا فيها في الإعلام.
- السياسيين المتواجدين حاليًا مجموعة مرتزقة بيمشوا مع الموجة المهم المصلحة والشهرة وبس.
- غالبيًا الناس اللي بيسموهم إعلاميًا رجال سياسة حاليًا لا يجوز وصفهم بذلك لأنك لما تشاهدهم في قناة معينة في برنامج حواري ممكن تسمع منهم ألفاظ لا تليق برجل الشارع ويتبادلون الشتائم والسباب والاتهامات بالعمالة والخيانة، حتى ثقافة الخلاف اللي داوشينا بيها هم أنفسهم لا يعترفون بها لذلك الناس فقدت الثقة فيهم.

تشير المعطيات السابقة إلى تدني مستويات الثقة في رجال السياسة من قِبل الشباب، فقد قيم الشباب النخبة السياسية التي أفرزتها الثورة تقييمًا سلبيًا في مواقف متعددة بوصفهم متطلعون للمناصب العليا في الدولة وليس لهم مواقف شجاعة، ولعل ذلك مرده إلى عدم تناول الأغلبية الساحقة منهم للقضايا السياسية المطروحة على الساحة بموضوعية وذلك – بلا شك – سببًا مقبولاً في تآكل جدار الثقة ونفور العديد من حولهم، (وذلك ما أشار إليه الشباب سابقًا في مساوئ الثورة وهو تدني ثقافة الحوار لدى العديد من المثقفين والسياسيين وسيادة نبرة التخوين بينهم). حيث إن هناك أفراد وقيادات في مراكز متقدمة

ساعدوا في تفشي فقدان الثقة بين كوادر العمل السياسي والقطاع العريض من عامة الشعب بصورة تدعو للأسف حيث إن الكثيرين منهم لا يفرقون بين المعارضة والمكايدة السياسية ويكون في لهجتهم وأسلوبهم ما يخلط بين هذا وذاك وتكون الصورة الغالبة فيها تخبط دائم وكيل اتهامات متبادلة، مع تدني واضح في استخدام عبارات مشينة لا تليق بأن تطرق المسامع. إلى جانب ذلك كانت السمة الغالبة لمجتمع الساسة وقادة الفكر السياسي – وفقًا لما سبق – افتقادهم لمكونات أساسية يجب أن تكون ملازمة لهم كأساليب التعامل الراقي مع المختلفين معهم فكريًا أو سياسيًا أو عقائديًا مع غياب واضح لأدبيات الاختلاف ومهارات التحاور للوصول إلى قناعات مشتركة تصب في النهاية في مصلحة الوطن.

المحور الرابع : الثقة في ضوء التوقعات المستقبلية للأوضاع السياسية

تمثل التوقعات المستقبلية أهم مؤشرات الثقة حيث إنها تعكس رؤية عميقة لما هو قائم بالفعل، فالتفاؤل تجاه المستقبل السياسي يعني استقراره أو على الأقل سيره في المسار الصحيح، والتشاؤم أو الضبابية تجاه المستقبل تعني وجود خلل يعتم الرؤية ويقلل من توقع الحصول على فرص تجعل المستقبل أفضل. فبالنظر إلى رؤية الشباب ونظرتهم للعمل السياسي جملة، نجد أن تقييم الشباب جاء من منطق مقارنته بغيره، حيث إنهم يرون أن العمل السياسي يحتاج لسنوات طويلة ليصل إلى ما وصلت إليه الدول التي مرت بنفس ظروف البلد الحالية، فالأنشطة السياسية يصفها الشباب بأنها غير واضحة وغامضة ولا يدرون في أي الاتجاهات تسير أو أنها تسير في اتجاه سلبي سيؤدي بالبلد إلى عواقب وخيمة نظرًا لعدم الشفافية بين المواطنين والمؤسسات.

وهذه الرؤية تدل على عدم رضا الشباب عن الأوضاع السياسية القائمة حيث بدت مظاهر السخط جلية في هذه الرؤية بالإضافة إلى غموض العمل السياسي وممارساته تمامًا، فقد أدرك الشباب ذلك حينما قارنوا بين أنظمة مرت بنفس الظروف التي مرت بها الدولة لكنها – الأنظمة – تجاوزت كافة المصاعب وبدأت في مرحلة متقدمة من الديمقراطية والتطور السياسي، وذلك ما أشار إليه " ك. نيوتن *K. Newton* " بأن إدراك المواطن لسياسيات الدولة وهدفها من الحياة السياسية يعد من أهم العوامل المؤثرة في الثقة السياسية، ومقارنة ذلك بأداء وسياسات دولٍ أخرى، من خلال إجراء تقييم للعالم السياسي الخارجي، ذلك يولّد حالة من السخط السياسي Political Disaffection الذي يوحي بأن هناك شيئًا ما في النظام السياسي يجعل أداءه ضعيفًا مقارنة بغيره من الأنظمة سواء ضعف أداء السياسيين أو المؤسسات السياسية أو كليهما معًا(١١). **ويمكن التدليل على ذلك من خلال النصوص التالية:**

- العمل السياسي في الفترة الحالية غير مستقر ومتغير بشكل سريع، لدرجة إني لا أستطيع وصفه بوصف معين ، لكني غير متفائل بصراحة.
- مفيش عمل سياسي في الفترة الحالية.
- العمل السياسي في الفترة الحالية محفوف بالمخاطر ، والتعامل معاه زي التعامل مع الألغام ممكن تنفجر في أي لحظة وتدمر اللي حواليها.
- العمل السياسي مالهوش معالم (معتم) يعني أنا النهارده ليا أكتر من سنتين ما شفتش أي ممارسات سياسية من أحزاب أو انتخابات تمت، مع العلم إنها مرحلة مهمة جدًا في تاريخ البلد.
- العمل السياسي تم تجميده لحين استقرار الأوضاع ، لكن الأمل موجود.

- أنا شايف إن العمل السياسي ضيعته القوى السياسية اللي بتآكل في بعضها لغاية ما خلصت على نفسها، وحِلّني على ما تستقر الأوضاع وتبدأ مرحلة جديدة يمكن تكون أفضل ، ده محتاج أكتر من خمس ست سنين على الأقل.
- ما نحتاجه الفترة الحالية هو وضع المصلحة العامة أمامنا وترك الخلافات السياسية اللي أخرتنا سنوات كتيرة عن بقية الدول المجاورة ، العالم كله في تطور وإحنا محلك سر ، الكل عايز يثبت إنه هو الصح بأي طريقة ولو على حساب دمار البلد، وده دور الحكماء والسياسيين العاقلين إللي أنا مش شايف ليهم دور حتى الآن.

تشير النصوص السابقة إلى عدم وضوح الرؤية الشاملة للشباب تجاه العمل السياسي بوصفه غير مستقر ومتغير بشكل سريع، إلا أن الفترة الحالية تُعنَى بتصحيح بعض الأوضاع على كافة المستويات (السياسية – الاجتماعية – الاقتصادية) مما جعل الممارسات السياسية في أضيق وأقل صورها، وذلك ما اتضح خلال قول بعض الحالات (*العمل السياسي غير موجود، معتم، متجمد، ليس له معالم*). ومن ناحية أخرى نظر بعض الشباب إلى العمل السياسي بأنه ضاع وسط صراعات القوى السياسية التي تصفي حساباتها على حساب الاستقرار السياسي للبلاد الذي لن يكتمل إلا إذا طُرحت هذه الخلافات جانبًا وتخلت القوى السياسية عن الأنانية المفرطة التي تسيطر عليها.

وفي الأخير؛ وعن مدى ثقة الشباب في مستقبلهم السياسي، في ظل الظروف التي يعيشونها، فبالتأكيد نظرتهم للمستقبل السياسي تعد انعكاسًا لرؤيتهم الحالية لطبيعة الحياة السياسية، أي كيف ينظر الشباب إلى مستقبل العمل السياسي في مصر؟ نجد أن نظرة الشباب لمستقبل العمل السياسي تتلخص في حالة من فقدان القوة السياسية وفقدان المعنى السياسي نظرًا لعدم ثقتهم في استقرار مستقبلهم السياسي، حيث إنهم يقرون بأنهم ليس لهم يد ولا دور في إحداث أية تغيرات وأنهم مدفوعون سياسيًا إلى مجال لا خيار لهم فيه، وأن التشاؤم والنظرة السلبية هي الصبغة الأساسية للمستقبل السياسي لدى الشباب في المجتمع المصري، واعتقادهم بأن العمل السياسي أمامه العديد من الفرص على الصعيد السياسي التي يجب استثمارها. حيث يشير ذلك إلى أن نظرة الشباب للمستقبل السياسي تتسم بالميل ناحية التشاؤم وعدم وضوح الرؤية، فالغالبية يستسلم لواقع وأيام مقبلة يرى أنها ستكون سيدة الموقف الذي ليس له إرادة فيه ولا يد تغيير، وتلك هي بؤرة الاغتراب السياسي بأبعاده مجتمعة في دائرة الاغتراب (متلازمة الاغتراب السياسي Political Alienation Syndrome)[١٢] أي سلسلة من أبعاد الاغتراب السياسي التي تكفي للقضاء على طموح وأمال هذه الشريحة لفترة ليست بالقصيرة. **ومما يؤكد ذلك المعنى قول بعض الحالات:**

- أتمنى أن يكون مستقبل جيد ، ولكن الشواهد لا تبشر بذلك.
- مستقبل العمل السياسي على الوضع ده في تدهور مستمر، والله أعلم ح تكون نهايته إيه.!!
- الأيام اللي جاية شكلها ما فيهاش خير. ليه؟ المشاركة السياسية تقريبًا انتهت ، يعني لا فيه دور لينا ولا لغيرنا في تصويت ولا ترشيح ولا أحزاب. لأن كل ده أصبح معروفه نتايجه من قبل ما تدخل فيه أصلا . على أساس إنه الوضع يتطلب ذلك لأجل مصلحة البلد.
- أتمنى أن يكون مستقبل سياسي أفضل.

- المستقبل السياسي متوقف على كافة الأوضاع الأخرى المتبعة من الدولة، يعني الوضع الاقتصادي والثقافي والتعليمي والديني، كل ده له علاقة بالمستقبل السياسي، والاستقرار لازم يشمل كافة الأوضاع. لكن الأوضاع الحالية لم تظهر معالمها حتى الآن.
- إحنا شعب له طبيعة خاصة ومختلفة عن باقي الشعوب، الشعوب التانية بتتغير وتتطور بشكل مقبول لكن إحنا عندنا حاجة غريبة مش عارف أوصفها إزاي، كل ما نتقدم خطوة للأمام تلاقي اللي يرجعك عشرة لورا ، البلاد اللي لسة طالعة وظاهرة امبارح تقدمت علينا وأصبحنا بنستعين بيها وعاملينها سند لينا، من الآخر مستقبلنا السياسي متوقف على تكاتف الجميع بدون تمييز أو عزل أحد لأننا في زمن القوة الاقتصادية والسياسية هي إكسير الحياة.

يتضح من المعطيات السابقة أن الشباب يفتقدون الرؤية لمستقبلهم السياسي، مع توقعهم حدوث مضاعفات للاغتراب السياسي حيث يتجسد الاغتراب السياسي في كافة معانيه حينما يرى الشباب أنهم مدفوعون سياسيًا إلى مجال ليس لهم فيه إرادة أو رأي، وتكرار معاني التوجس من المستقبل كقول بعضهم (*الشواهد لا تبشر بذلك – الوضع في تدهور مستمر، والله أعلم ح تكون نهايته إيه - الأوضاع الحالية لم تظهر معالمها حتى الآن*) تلك الحالة من الاستكانة والتشاؤم التي تنتج حينما تُفتقد الرؤية للمستقبل وتهمش أهم شرائح المجتمع، الأمر الذي يضيع الفرص على الشباب في حق ممارسة السياسة بحرية وجدية، فهي حالة ناتجة عن تكرار حدوث التجاوزات والمصادرة على الآراء والأنشطة السياسية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. فالثقة في هذه الحالة تمثل النافذة على المستقبل ومردود ضعفها أو فقدانها هو الخوف من المستقبل، وهو شعور بات يسيطر على كثير من الشباب خاصة مع حالة عدم الاستقرار السياسي وصعوبة الأوضاع الاقتصادية السائدة.

ومن خلال العرض السابق يمكن القول بأن التغييرات الثورية قد أثرت على الثقة لدى الشباب وفقًا للنتائج الآتية:

- أعادت التغييرات الثورية ثقة الشباب في الانتخابات بجميع مراحلها، كذلك في المجلس الذي أفرزته الانتخابات والذي كان لديهم ثقة عالية في أدائه.
- أعادت الثورة ثقة الشباب في أهمية الأحزاب ودورها السياسي المهم، سواء الشباب الحزبيين أو غير الحزبيين، حيث شاهد الشباب البرامج الحزبية الواقعية وليست البرامج المكتوبة على الأوراق فحسب.
- أعادت الثورة ثقة الشباب في الأداء الحكومي، حيث اطمأن الشباب بأن الحكومة تسعى لعمل كل ما هو في صالح المواطنين، مما جعلها نالت دعمهم وصبرهم على مراحل البناء التي تمر بها البلاد.
- ترتبط الثقة بالمحاسبة أي بوجود من يحاسب الحكومة (مجلس الشعب) الذي يتمتع هو الآخر بثقة عالية عند الشباب، الأمر الذي يؤكد أن الثقة يزداد رصيدها كلما استخدمت بدلاً من أن ينقص.
- ساهمت التغييرات الثورية قد في إعادة تشكيل وعي الشباب تجاه المؤسسات الإعلامية فمن الواضح اهتمام الشباب بالمتابعة والنقد الدائم لأداء تلك المؤسسات سواء بالقضايا التي تطرحها أو سياساتها الإعلامية التي تسير على نهجها، إلا أن تقييم الشباب الجامعي للإعلام (الحكومي – الخاص) من حيث تناوله لقضايا الشباب كان تقييمًا سلبيًا وقد تغير بعد الثورة للأسوأ.

- لا يقتنع الشباب الجامعي بأداء غالبية السياسيين المتواجدين على الساحة في الفترة الحالية، واصفون إياهم بضعف الكفاءة السياسية أو فقدانها، وأنهم غير محايدين ومتطرفو الفكر؛ إما المعارضة التامة أو التبعية المفرطة، وأنهم أصحاب مصالح تحركهم الأهواء والانتماءات دون النظر للمصلحة العامة.
- يفتقد الشباب الجامعي الثقة في المستقبل السياسي بوصفه غير مستقر ومتغير بشكل سريع.
- تتسم نظرة الشباب الجامعي للمستقبل السياسي بالميل ناحية التشاؤم وعدم وضوح الرؤية والاستسلام للواقع، وتلك هي بؤرة الاغتراب السياسي بأبعاده مجتمعة التي تكفي للقضاء على طموح وأمال هذه الشريحة لفترة ليست بالقصيرة.
- يفتقد الشباب الجامعي الرؤية لمستقبلهم السياسي، حيث أكدوا أنهم مدفوعون سياسيًا إلى مجال ليس لهم فيه إرادة أو رأي.

خاتمة

يحاول هذا البحث تحديد دور التغييرات الثورية في إعادة بناء الثقة لدى الشباب، حيث إن التغييرات الثورية قد أعادة الثقة لدى الشباب على كافة المستويات حيث أصبح لديهم تصورًا حول الأنشطة السياسية التي يفضلونها وكيفية ممارسة العمل السياسي بالشكل الذي يرتضيه كل منهم، فأصبح هناك ثقة في إدارة العملية السياسية ذاتها كإدارة الانتخابات، والتعددية الحزبية الحقيقية، كذلك الثقة في كفاءة الأداء الحكومي ومؤسسات الدولة من خلال التماسهم العذر للحكومة نظرًا لاطمئنانهم لتصرفاتها التي لن تخرج عن الصالح العام، باستثناء بعض المؤسسات التي رآها الشباب لم تتغير بعد الثورة بل تغيرت للأسوأ مثل مؤسسة الإعلام سواء الحكومي أو الخاص. أما بخصوص التوقعات المستقبلية للأوضاع السياسية؛ اتسمت هذه الرؤية بالضبابية خصوصًا بعد حدوث تغييرًا آخرًا في الثلاثين من يونيو عام ٢٠١٣م حيث حدثت بعض الاختلالات على كافة الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي جاءت في وسط موجة عالية من التفاؤل والثقة في المستقبل، لتُدْخِلهم في مرحلة من البناء والتغيير ربما يعتقد الكثير منهم أنها مرحلة بعيدة الأمد، وذلك ما شوش النظرة المستقبلية للشباب.

وخلاصة القول إن الإشكالية الأولى التي تواجه الشباب تجاه المشاركة السياسية هي إشكالية فهم النظام السياسي لشريحة الشباب، فلم يكن الوسط السياسي يدرك بعد طبيعة الشباب وتكوينه، سيما مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي كانت تحيط بالشباب وتكوّنه، وقد أدى الجهل بالشباب إلى ممارسات قمعيَّة أحيانًا زودت في الشباب أنفسهم عوامل القطيعة، والبعد عن السياسية بوصفها – السياسة – في نظرهم قطعة جامدة صلبة وجافة تقتصر على أشخاص بعينهم، ولا عدل ولا نزاهة فيها. ومن جانب آخر إذا كان هناك إحساسًا حقيقيًا من جانب القائمين على النظام السياسي بهموم الشباب ومعاناتهم، ذلك سيوفر الطريق لفتح علاقة معهم، أمّا الاستهزاء بتلك الهموم بادعاء أنها مجرَّد أوهام صبيانية، فلن يقدِّم شيئًا بل سيزيد الهوَّة الفاصلة بدل أن يردمها.

ونتيجة تداعيات عديدة، ظهرت مسافة فصلت ما بين المشاركة السياسية الفعّالة وبين شريحة الشباب بذكورها وإناثها، وتبدّت ظواهر السخط وسحب الثقة من الجميع ما كشف عن سوء العلاقة بين الطرفين بلغت حد القطيعة الكاملة والتخوين، الأمر الذي أدى بالشباب إلى الانشقاق عن النظام الذي طالما همَّشه وجعل مشاركته صورية ليست لها قيمة، مما أيقظ في الشباب النزعة الثورية والغضب الشعبي ضد الإحساس بالظلم وفقدان الكرامة، وضياع الإنسانية، وفقدان الثقة وضياع الأمل بالحياة، الذي طالما كان كامن داخل النفوس، وتراكم لعقود طويلة إلى أن وصل إلى حالة من الانفجار والسعي لإحداث تغييرات ثورية تعيد هذه العلاقة إلى مسارها الصحيح رغم الخسائر المادية والبشرية.

ومن أهم نتائج البحث

- أعادت التغييرات الثورية ثقة الشباب في الانتخابات بجميع مراحلها، كذلك في المجلس الذي أفرزته الانتخابات والذي كان لديهم ثقة عالية في أدائه.
- أعادت الثورة ثقة الشباب في أهمية الأحزاب ودورها السياسي المهم، سواء الشباب الحزبيين أو غير الحزبيين، حيث شاهد الشباب البرامج الحزبية الواقعية وليست البرامج المكتوبة على الأوراق فحسب.
- أعادت الثورة ثقة الشباب في الأداء الحكومي، حيث اطمأن الشباب بأن الحكومة تسعى لعمل كل ما هو في صالح المواطنين، مما جعلها نالت دعمهم وصبرهم على مراحل البناء التي تمر بها البلاد.
- ساهمت التغييرات الثورية في إعادة تشكيل وعي الشباب تجاه المؤسسات الإعلامية. حيث كان تقييم الشباب الجامعي للإعلام (الحكومي – الخاص) من حيث تناوله لقضايا الشباب تقييمًا سلبيًا.
- تتسم نظرة الشباب الجامعي للمستقبل السياسي بالميل ناحية التشاؤم والاستسلام للواقع، كما يفتقد الشباب الجامعي الرؤية لمستقبلهم السياسي، حيث أكدوا أنهم مدفوعون سياسيًا إلى مجال ليس لهم فيه إرادة أو رأي.

Abstract

Revolutionary Changes and Rebuilding Trust of University Youth

By Ehab Ahmed Mohammed Ismail

The problematic issue of the research is summed up in the detection of the role of the revolutionary changes in restoring trust among university youth , in terms of impact on the political preferences of youth, the political participation of young people, evaluation of political performance of the government and its institutions, and future expectations of the political situations.

As the revolutionary changes may restore trust among university youth at all levels, where they became aware and perceptive about the political activities they prefer and how to engage in political work as they like, there became confident in their own political process management such as managing elections, the real multi-party system, as well as trust in the efficiency of Government performance and state institutions. through their petition excuse for the government due to the contentment of their actions, which will not come out for the common good, except for some institutions, which they saw hasn't changed even after the revolution but even changed into worse, such as the media institution, whether government or private. As for the future prospects of the political situation this vision is characterized by uncertainty especially after the occurrence of another change in the thirtieth of June of ٢٠١٣, where some of the imbalances occurred on all political, economic and social conditions that came in the middle of a high wave of optimism and trust in the future .to involve them into the phase of construction and change, maybe a lot of them are believed to be a long-term phase, and that is what confused the future outlook for the youth.

The problem facing youth towards political participation is the problem of understanding of the political regime for the youth segment, the political atmosphere didn't realize yet the nature of youth and their composition, particularly taking into account the circumstances that surrounded the youth and their formation, the ignorance of the nature of youth has led into the repressive practices increased in the youth themselves factors of estrangement, and keeping far away from politics which, in their opinion rigid dry piece and limited to certain persons, neither justice nor integrity in it. On the other hand if there is a real sense on the part of the political regime , the concerns of youth and their suffering, it will provide a way to open up a relationship with them, but mocking those concerns by claiming it is just childish illusions will not provide anything but the gap will increase rather than decrease.

الهوامش

(١) خالد بن نايف الهباس: **التنافس الدولي وأثره على العالم العربي**. شئون عربية، العدد (١٥٣)، القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ربيع ٢٠١٣، ص١٨٣.

(٢) عزمي بشارة : **في الثورة والقابلية للثورة**. الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١، ص٣٥.

(٣) وجيه محمد السعيد : **سيكولوجية الشباب المعاصر قي ضوء العولمة الثقافية وانعكاساتها على التنمية**. مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، العدد(٤٦). صيف ٢٠٠٨، ص٦٧٦.

(٤) أحمد تهامي عبد الحي : **التوجهات السياسية للأجيال الجديدة**. مجلة الديمقراطية،مج(٢). ع(٦)، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، أبريل ٢٠٠٢، ص١١٧.

(٥) علي ليلة : **الشباب العربي وإرادة التغيير من داخل التراث**. الإسكندرية: المكتبة المصرية، ٢٠٠٦، ص٩.

(٦) يحي مرسي عيد: **الإدراك المتغير للشباب المصري- دراسة في الأنثروبولوجيا المعرفية**. الإسكندرية: البيطاش سنتر للنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص١٧٤.

(٧) علي ليلة: **العالم الثالث- مشكلات وقضايا**. القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥، ص٢٦١.

(*) اللجان الشعبية هي مجموعة من أفراد الشعب من مختلف الأطياف والتكوينات والمنظمات والأحزاب تدير شئون المكان الذي تتواجد فيه، بشرط أن تكون المنطقة تعاني من فراغ أمني، وتقوم ببعض الأعمال التطوعية المحدودة.

(٨) David Sunderland**: "*Social Capital, Trust and the Industrial Revolution, ١٧٨٠–١٨٨٠*"**. London, Routledge, ٢٠٠٧, p٥٠.

(٩) Robert D. Putnam: ***"Bowling Alone - The Collapse and Revival of American Community"***. New York, Simon & Schuster Inc., ٢٠٠٠, p٤٨. (Online)www. amazon.com.

(١٠) السيد عليوة: **تنشئة الشباب – الواقع والآفاق**. مجلة الديمقراطية، مج(٢)، ع(٦)، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، أبريل ٢٠٠٢، ص١٥٠.

(١١) Kenneth Newton**: *"Institutional Confidence and Social Trust - Aggregate and Individual Relations".*** In Torcal, M. & Montero, J.(eds.): ***"Political Disaffection in Contemporary Democracies - Social Capital, Institutions, and Politics".*** London, Routledge, ٢٠٠٦, p٨٦.

(١٢) من أوائل الذين استخدموا هذا التعبير هو " ميسنر *Meissner* " حيث أشار إلى أن هذه الحالة عبارة مجموعة من أبعاد الاغتراب تتوالى وتتفاقم بسرعة وتلاحق، تبدأ بأحد أبعاد الاغتراب كمرحلة أولى لها ثم تتوالى الأبعاد الأخرى. للمزيد من التفاصيل؛

- J. S. Meissner: ***"Alienation - Context and Complications"***. Journal of Religion and Health. Vol.١٣(١), ١٩٧٤, pp٢٣-٣٩.